

قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ كَيْدَكُمْ عَظِيمٌ) حِكَايَةُ لِقَوْلِ، أَمْ هُوَ إِقْرَارٌ مِنْهُ تَعَالَى لَهُ؟!!!

2019-02-13 اللجنة العلمية

مُصْطَفَى مَهْدِي كَاطِمٌ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ - آيَةٌ (28). الْآيَةُ تُخْبِرُنَا الْحَوَارَ الَّذِي دَارَ فِي تِلْكَ الْحَادِثَةِ، فَهَلْ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا مَا قَالَهُ عَزِيزُ مِصْرَ. أَمْ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ وَصَفَ كَيْدَ النِّسَاءِ عَظِيمًا؟ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الأخ مُصْطَفَى الْمُحْتَرَمُ.. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

مِنِ الْوَاضِحِ أَنَّ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ لَمْ يَنْفِ قَوْلَ عَزِيزِ مِصْرَ، وَلَمْ يُعَلِّقْ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، مَعَ أَنَّ فِي كَلَامِ عَزِيزِ مِصْرَ تَعْمِيمًا وَاضِحًا؛ لِأَنَّهُ جَاءَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ وَلَيْسَ الْمَفْرَدَ، وَمِنِ الْمُنَاسِبِ نَفِيهِ لَوْ كَانَ خِلَافَ الْوَاقِعِ حَتَّى لَا تَقَعَ الشُّبُهَةُ الْعَظِيمَةُ فِي النِّسَاءِ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ، إِلَّا أَنَّنَا لَمْ نَجِدْ أَثْرًا لِذَلِكَ فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَعْنِي أَنَّهُ إِقْرَارٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِكَلَامِ عَزِيزِ مِصْرَ، وَأَنَّ النِّسَاءَ كَيْدُهُنَّ عَظِيمٌ فَعَلًا.

وَهَذَا الْمَعْنَى تَجِدُهُ فِي تَفَاسِيرِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَمَا يَمُرُّونَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ فِي "أَضْوَاءِ الْبَيَانِ": (هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِذَا ضُمَّتْ لَهَا آيَةٌ أُخْرَى حَصَلَ بِذَلِكَ بَيَانٌ أَنَّ كَيْدَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، وَالْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ قَوْلُهُ: (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [4: 76]; لِأَنَّ قَوْلَهُ فِي النِّسَاءِ: (إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) [12: 28]، وَقَوْلُهُ فِي الشَّيْطَانِ: (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [4: 76]، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَيْدَهُنَّ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِهِ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ مُقَاتِلٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "إِنَّ كَيْدَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ"; لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)، وَقَالَ: (إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) أ. ه. انْتَهَى [أَضْوَاءُ الْبَيَانِ 2: 217].

وَدُمْتُمْ سَالِمِينَ.